إستغلال وتثمين المقومات الثقافية والحضارية لزيادة الجذب السياحي: دراسة حالة مدينة قسنطينة

Exploiting and valuing cultural and civilizational components to increase tourist attraction: a case study of Constantine city

علي ماي،

جامعة قسنطينة 2- عبد الحميد مهري،

ali.may@univ-constantine2.dz

بوزيان حسان

جامعة قسنطينة 2- عبد الحميد مهري،

hacene.bouziane@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام:2024/02/10 تاريخ القبول: 2024/11/17

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على واقع المقومات الثقافية والحضارية بمدينة قسنطينة وكيفية إستغلالها في زيادة الجذب السياحي، وقد استخدمنا المنهج التحليلي وأسلوب المقابلة وقد توصلنا إلى نتيجة مفادها أن هناك جهود مبذولة للإستفادة من المقومات الثقافية والحضارية والمحافظة عليها وتثمينها إلا أنها تتميز بعدم التجسيد الفعلي وتبقى غير كافية مما يفوت على مدينة قسنطبنة فرص هامة لأن تكون وجهة سياحية بإمتياز وتحقيق التنمية الإقتصادية،الإجتماعية والبيئية المنشودة، وتوصي الدراسة بضرورة التطبيق الفعلي للإستراتيجيات الموضوعة ومحاولة الإستغلال العقلاني للهياكل الثقافية والحضارية المتنوعة الموجودة بالمدينة.

الكلمات المفتاحية: السياحة، المقومات الثقافية، المقومات الحضارية والأثرية، الجذب السياحي، ولاية قسنطينة

Summary:

This research paper aims to investigate the reality of cultural and civilizational assets in the city of Constantine and how they can be utilized to increase tourism attraction. We used the descriptive analytical approach and the interview method, and we have reached a conclusion that there are efforts being made to utilize and preserve the cultural and civilizational assets, but they are characterized by a lack of effective implementation and remain insufficient. This results in missed opportunities for Constantine to become a premier tourist destination and achieve the desired economic, social, and environmental development. The study recommends the need for the actual implementation of the established strategies and the rational exploitation of the diverse cultural and civilizational structures in the city.

Keywords: tourism; cultural assets; Key civilizational assets; tourism attraction; Constantine city.

المؤلف المرسل: ماي علي، الإيميل: ali.may@univ-constantine2.dz

أولا. مقدمة

تسعى الجزائر إلى تحقيق التنمية الاقتصادية وتنويع مصادر دخلها وإيراداتها خارج قطاع المحروقات، لذا بات لزاما البحث عن موارد أخرى لتحقيق ذلك، ويعد قطاع السياحة واحدة من الخيارات والبدائل المهمة التي يمكن الإعتماد عليه للمساهمة في التنويع الاقتصادي الذي تسعى إليه الدولة الجزائرية، وهذا لا يكون إلا من خلال استغلال الموارد السياحية المتاحة التي تزخر بها بلادنا وتنوعها، وتعتبر المقومات الثقافية والحضارية أهم الموارد على الإطلاق، فقد عرفت الجزائر تعاقب عديد الحضارات وتمازجها على مر القرون مما جعلها تمتلك تنوعاً ثقافياً ومواقع تراثية معروفة ومميزة عالمياً، وإرثا ماديا وغير مادي ضارب بجذوره في أعماق التاريخ، لذا بات لزاما عليها تثمين ذلك واستغلاله بشكل عقلاني وفعال، وجعله في خدمة توجهها نحو تحقيق التنويع الاقتصادي وتعظيم إيرادات الدولة، لكنها تواجه تحديات متنوعة منذ فترة طويلة تتمثل في إدارة تلك المقومات، و كيفية حماية تلك المقومات الثقافية والحضارية التي تزخر بها وتثمينها وتوظيفها في السياحة بمختلف أنواعها لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

ومدينة قسنطينة على غرار باقي مدن البلاد تمتلك مقومات ثقافية وحضارية هامة يؤهلها لأن تكون قبلة لكل السياح المحليين والأجانب على حد سواء، والمساهمة في تعزيز عناصر الجذب السياحي، ومن ثم تحقيق إيرادات ومداخيل للمدينة.

وبناءا على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن استغلال المقومات الثقافية والحضارية التي تمتلكها مدينة قسنطينة؟ وما هي الطرق والسبل لتثمينها والاستفادة منها في زيادة الجذب السياحي؟

ولإجابة على هذا التساؤل المطروح سنتطرق للنقاط التالية:

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى:

- ✓ التعرف على واقع المقومات الثقافية والحضارية بمدينة قسنطينة؛
- ✓ التطرق لبعض الجهود المبذولة من طرف الجهات الوصية للمحافظة على هذه المقومات واستغلالها؛
- ✓ عرض الطلب السياحي ودوافعه لتحديد الجذب السياحي.

المنهج المتبع:

لمعاجة الإشكالية المطروحة قمنا باستخدام المنهج التحليلي وكذا تحليل المضمون من خلال التقارير الدورية، الوثائق والمخططات الموجودة على مستوى مديرية السياحة والصناعات التقليدية ومديرية الثقافة بولاية قسنطينة هذا إلى جانب أداة المقابلة مع إطارات وموظفي المديريتين خلال شهر جوان وعلى مستوى مدينة قسنطينة.

ثانيا. السياحة وأنواعها

للسياحة أكثر من تعريف وكل منها يختلف عن الآخر بقدر اختلاف الزاوية التي ينظر

منها الباحث، وفيما يلي استعراض لعدد من التعاريف المتعلقة بهذا المفهوم.

1. تعريف السياحة

يرجع أصل كلمة السياحة إلى اللغة اللاتينية، وهو مشتق من " Tornare "، أما في اللغة الفرنسية فهو اللفظ " Tourner " واللغة الأنجليزية " to tour " وكل تلك الكلمات والمعاني تعني يدور ويجول وتؤدي نفس المعنى.[1]

وكانت كلمة السياحة تطلق على طلاب العلم والإنجليز في أوروبا[2]

وأما السياحة في اللغة العربية فتعني السيح وهو الماء الظاهر على وجه الأرض وساح يسيح سيحا أي جرى على وجه الأرض، فالسياحة تعني الجريان والسريان على وجه الأرض [3]، وساح في الأرض تعني ذهب وسار على وجه الأرض [4]

أما قاموس "لاروس" فقد عرف السياحة بأنها عبارة عن نشاط سفر بغرض الترفيه عن النفس فهي تمثل جملة من الموارد المالية والثقافية والوسائل التقنية المتوفرة في كل بلد أو كل منطقة والمشار إليها بعدد السياح[5].

أما التعريف الإصطلاحي للسياحة، فقد إختلف بين الباحثين، الجهات، الهيئات والمنشآت التي لها علاقة بهذا القطاع، وفيما يلي بعضها:

- ✓ **تعريف Fon scoolllard للسياحة سنة 1910:** مجموعة من الأنشطة والعمليات ذات الطابع الاقتصادي أساسا، والتي تتعلق بشكل مباشر بدخول وإقامة وتنقلات الزوار خارج نطاق منطقة جغرافية محددة سواء كانت بلد، مدينة أو إقليم أو داخل تلك المنطقة.[6]

لقد أشار هذا التعريف إلى الجوانب الإقتصادية وأهمل جوانب أخرى كالجانب الاجتماعي والإنساني.

- ✓ **تعريف "R.Glucksman": سنة 1935:** عرف السياحة بأنها مجموعة من التفاعلات والعلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الزائر الذي يقيم بشكل مؤقت في مكان معين، وبين السكان المقيمين في ذلك المكان.[7]

ركز هذا التعريف على العلاقات الإنسانية التي تنشأ بين السائح والسكان المحليين.

- ✓ **تعريف Dann سنة 1988:** فمهوم السياحة حسب هذا الباحث هي نشاط سياسي أكثر منه اقتصادي، حيث إنها لا تقتصر على كونها مجرد عملية تفاعل بين الناس، بل هي وسيلة وأداة مهمة لتحقيق السلام العالمي. فالسياحة برأيه تساهم في التقارب بين الشعوب والثقافات المختلفة، وبالتالي تحقق التفاهم المتبادل وتخفف من حدة

التوترات والصراعات. لذا فهي تمتلك بعدًا سياسيًا هامًا إلى جانب بعدها الاقتصادي.[8]

بالإضافة إلى جل التعاريف سالفة الذكر، فقد قامت بعض الهيئات الدولية بإعطاء تعاريف أخرى للسياحة نذكر منها:

- ✓ **تعريف الإتحاد الدولي لخبراء السياحة العالمي**: السياحة " كل الأنشطة التي يختارها ويمارسها الأشخاص خارج موطنهم الأصلي أو مكان إقامتهم الدائم "[9]
- ✓ **تعريف المنظمة العالمية للسياحة:** السياحة هي انتقال الأفراد من مكان إلى آخر، لأغراض متنوعة، لمدة زمنية تزيد عن 24 ساعة وتقل عن سنة كاملة، دون مزاولة أي نشاط مدر للدخل في المكان الذي يزورونه.[10]

2. أنواع السياحة:

يمكن تصنيف أنواع السياحة المختلفة وفقا لعدد العوامل كما يلي: [11]

1.2. وفقا لعامل الجنس: حيث تقسم السياحة إلى:

- ✓ سياحة الرجال.
- ✓ سياحة النساء

2.2. وفقا لعامل العمر: تقسم السياحة وفقا لهذا المعيار إلى:

- ✓ **سياحة الطلائع:** ترتبط بالمراحل العمرية من 7 إلى 14 سنة، وهي عادة تكون في إطار رحلات كشفية، أو تعليمية أو التعرف على الطبيعة.
- ✓ **سياحة الشباب**: ويتعلق هذا النوع من السياحة بالفئات العمرية التي تتراوح ما بين 15 و29 سنة، ويتميز هذا النوع بالبحث عن الإثارة، تكوين الصداقات والإعتماد على النفس.

- ✓ **سياحة الناضجين أو متوسطي الأعمار**: وهي تضم الفئات العمرية التي تتراوح بين 30 و55 سنة، وهي ترتبط بأنشطة الإسترخاء والمتعة والهروب من الجو الروتيني.
- ✓ **سياحة كبار السن والمتقاعدين**: ينضوي تحت هذه الفئة الأعمار من 60 سنة فأكثر، وتكون هذه الرحلات طويلة المدة وخدمات جيدة ومرتفعة الأثمان.

3.2 وفقا لعدد الأشخاص المسافرين: ويطلق على هذا المعيار بالمعيار الإجتماعي وتنقسم السياحة إلى قسمين:

- ✓ **سياحة فردية**: وتضم سياحة الفرد وحده، مع أفراد عائلته، أو مع بعض الأصدقاء وتكون بدافع المعرفة بعادات وتقاليد الشعوب في البلدان المضيفة.
- ✓ **سياحة جماعية**: وهي سياحة المجاميع، وتكون في شكل رحلات منظمة تقوم بتنظيمها المنظمات السياحية على شكل أفواج أو مجموعات.

4.2. تبعا لوسيلة النقل المستخدمة: ويمكن تقسيم السياحة وفقا لهذا المعيار إلى:

- ✓ **سياحة برية**: وهذا عن طريق السيارات الخاصة والعامة، السكك الحديدية والحافلات العامة والخاصة.
- ✓ **سياحة بحرية أو نهرية**: من خلال السفن، والقوارب والبواخير.
- ✓ **سياحة جوية**: وتكون رحلات داخلية أو خارجية باستخدام طائرات مختلفة

5.2. طبقا لمستوى الإنفاق والطبقة الإجتماعية: فحسب هذا المعيار يمكن تقسيم السياحة إلى:

- ✓ سياحة أصحاب الملايين أو الدخول المرتفعة

- ✓ **سياحة الطبقات المتميزة:** هي التي يستخدم أفرادها خدمات سياحية ذات نوعية ومستوى ممتاز.
- ✓ السياحة الإجتماعية أو السياحة العامة لذوي الدخول المحدودة.

6.2. وفقا للموقع الجغرافي: وبناءا على ذلك تقسم السياحة إلى:

- ✓ **السياحة الداخلية:** وهي تنقل الأفراد داخل حدود دولتهم.
- ✓ **السياحة الخارجية أو الدولية**: وتتمثل في الإنتقال والإقامة خارج حدود الدولة .

7.2. أنواع السياحة وفقا للهدف من الرحلة: ويمكن ذكر الأنواع التالية للسياحة وفقا لهذا المعيار:

- ✓ **السياحة الترفيهية**: وهي تعد من أقدم أنواع السياحة في العالم، وتشير الدراسات إلى أن هذا النوع يسير بوتيرة متسارعة مقارنة بباقي الأنواع الأخرى للسياحة في كثير من دول العالم، وأن له مستقبل واعد.
- ✓ **سياحة رجال الأعمال:** وهي تشمل الأنشطة المختلفة لرجال الأعمال وسفرهم في المعارض الدولية التجارية والصناعية وغيرها.
- ✓ **السياحة الثقافية**: يهدف هذا النوع من السياحة إلى مشاهدة الآثار والحضارات القديمة وزيارة المواقع الأثرية، وحضور الفعاليات الثقافية والإطلاع على ثقافات الشعوب.
- ✓ **السياحة العلاجية والإستشفائية**: عرفت هذه السياحة منذ القدم من خلال الينابيع المعدنية وبناء الحمامات العلاجية خاصة في العهد الروماني وفي العصر الحديث يقسم هذا النوع إلى قسمين:
- ✓ **السياحة العلاجية**: فهذا النوع يعتمد على المراكز الطبية والمستشفيات الحديثة المجهزة والإطارات البشرية المؤهلة.

- ✓ **السياحة الإستشفائية**: ويعتمد هذا النوع على العناصر الموجودة في الطبيعة لعلاج المرضى وشفائهم كالينابيع المعدنية، الرمال، الشمس وغيرها.
- ✓ **السياحة الدينية**: ويقصد بها الإنتقال إلى أماكن بها معالم دينية للقيام بالمناسك والطقوس الدينية.
- ✓ **السياحة الرياضية**: ويرتبط هذا النوع بالمشاركة أو حضور فعاليات وأنشطة رياضية؛
- ✓ **سياحة المؤتمرات والإجتماعات**: وهي تحدث جراء عقد لقاءات وندوات أو إجتماعات على مستوى محلي أو دولي بغرض دراسة ومعالجة مواضيع متنوعة وفي مختلف نواحي الحياة (سياسية،إقتصادية، علمية، إجتماعية....)؛
- ✓ **سياحة المعارض**: هي انتقال الأفراد داخل البلد وخارجه من أجل المشاركة والتعرف على آخر المستجدات والإنجازات العلمية، التكنولوجية والحضارية وغيرها؛
- ✓ **سياحة المهرجانات**: هي نمط سياحي يرتبط أساسا بعقد المهرجانات وتنظيمها سواء كانت ثقافية، رياضية، فنية وغيرها والتي تساهم في التنشيط السياحي داخل البلد؛
- ✓ **السياحة العلمية**: وهي تشمل الرحلات العلمية والبحثية التي يقوم بها السياح من ذوي التخصصات المختلفة.
- ✓ **السياحة البيئية**: وتتمثل في انتقال الأفراد إلى المناطق الطبيعية للاستمتاع بمناظرها، حيواناتها ونباتاتها وحضاراتها مع الأخذ بعين الإعتبار للتوازن بين الأنشطة السياحية المترتبة عن ذلك من جهة والبيئة من ناحية أخرى والمصالح الإقتصادية والإجتماعية.

هذا بالإضافة إلى تطور أنماط وأنواع السياحة بمختلف أنواعها كسياحة التسوق، وسياحة الجولف، سياحة نهاية الأسبوع، سياحة الدراجات، سياحة الصحاري والواحات، سياحة مراقبة الطيور والسياحة البديلة وغيرها، وهذا حتى تتمكن الدولة السياحية من خلق منتجات سياحية جديدة، وتمييز عناصر الجذب التي تزخر بها البلاد، عن طريق تثمين وإحصاء ما تمتلكه الدولة السياحية من مقومات طبيعية، حضارية وثقافية، صناعية تمكنها من زيادة الحركة السياحية وتحقيق أهدافها السياحية.

3. أهمية السياحة

تعتبر السياحة إحدى أبرز الأنشطة في عالمنا المعاصر وأكبر صناعة في العالم حيث تشكل إحدى المكونات الهامة لاقتصاديات العديد من الدول، وتتجلى أهمية السياحة من خلال ما يلي:[12]

- ✓ يوفر قطاع السياحة فرص هامة للعمل والتشغيل، وذلك لكونها تعتمد بالدرجة الاولى على المورد البشري وتشعب هذه الصناعة وتداخلها مع العديد من القطاعات الاقتصادية الاخرى؛
- ✓ تعمل السياحة على توفير جزء من النقد الأجنبي من أجل تنفيذ خطط التنمية الشاملة؛
- ✓ المساهمة في تحسين ميزان المدفوعات وجعله موجبا من خلال الحركة السياحية الصادرة والواردة؛
- ✓ تعمل السياحة على نقل التقنية والتكنولوجيا، حيث تسمح للشركات الأجنبية بالاستثمار (أو المشاركة) في المشاريع السياحية في نقل التقنية، كما تساهم في تطوير طرق العمل والتسيير الحالية في الأنشطة السياحية وبيعها؛
- ✓ تعد السياحة كأداة للاتصال الفكري وتبادل الثقافة والعادات والتقاليد بين الشعوب وأداة لإيجاد مناخ مشبع بروح التفاهم

والتسامح بينهم، كما تعتبر ايضا أداة للتبادل المعرفي، وتعمل السياحة أيضا على انتشار ثقافات الشعوب ببعضها البعض، وتوطيد العلاقات وتقريب المسافات بينهم؛

- ✓ تعتبر السياحة مطلب اجتماعي ونفسي هام من أجل استعادة الإنسان لنشاطه وعودته للعمل بكفاءة من جديد، كما تساهم السياحة في الحد من ظاهرة البطالة وتحين المستوى المعيشي للمواطنين.

ثالثا. استغلال المقومات الثقافية والحضارية وتثمينها بمدينة قسنطينة

تزخر مدينة قسنطينة بمؤهلات كبيرة، فهي تملك أكبر حلقة في تاريخ المنطقة والبلاد مند العصور القديمة وهذا بفضل موقعها الجيواستراتيجي الذي منحها دور ملتقى الطرق بأتم معنى الكلمة، ومن أجل الإبقاء على كل هذه الإمكانيات محليا والمحافظة على الثروات وضعت مديرية السياحة والصناعات التقليدية لمدينة قسنطينة حيز التنفيذ استراتيجية من خلال وضع المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية مع الأخذ بعين الاعتبار تداخل مجال السياحة وأولويات التنمية المستدامة.

جاء المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لآفاق 2030 بجملة من الأهداف تمثلت فيما يلي: [13]

- ✓ جعل قطاع السياحة كمساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية، وكبديل هام لقطاع المحروقات؛
- ✓ ضمان اشتراك القطاعات الأخرى في هذا المسعى، كقطاع الاشغال العمومية، قطاع الفلاحة وقطاع الثقافة؛
- ✓ ضرورة التوفيق بين ترقية السياحة والبيئة؛
- ✓ تثمين التراث التاريخي، الثقافي والديني؛
- ✓ التحسين الدائم والمستمر لصورة وجهة الجزائر سواء محليا ودوليا.

نلاحظ أن تثمين التراث التاريخي والثقافي يعد من الأهداف الرئيسية لهذا المخطط، وهذا يدل على إهتمام الحكومة بهذا التوجه وتسطير السياسات الضرورية لتحقيق ذلك، وعليه فقد قامت مدينة قسنطينة بتبني هذا التوجه الوطني ضمن إستراتيجيتها للتنمية السياحية المستدامة.

1. المقومات الثقافية لمدينة قسنطينة

تحتوي مدينة قسنطينة على تراث ثقافي متنوع وثري بشقيه المادي وغير المادي نذكر أهمه فيما يلي:

1.1. الجامعات:

تلعب الجامعات دورا هاما في النشاط السياحي الثقافي وتفعيله، وذلك لإحتواء مدينة قسنطينة على قطب جامعي كبير، وهي تعرف بمدينة العلم والعلماء، حيث نجد فيها أربع جامعات كبيرة: جامعة الإخوة منتوري (جامعة قسنطينة 1)، جامعة عبد الحميد مهري (جامعة قسنطينة 2)، جامعة صالح بوبنيدر (جامعة قسنطينة 3)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وعديد المدارس على غرار: المدرسة العليا للمحاسبة والمالية، المدرسة العليا للأساتذة، المدرسة الوطنية العليا في البيوتكنولوجيا، المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات.

2.1. المراكز الثقافية: نذكرها فيما يلي:

- ✓ **دار الثقافة محمد أل خليفة:** من أهم المعالم الثقافية بالولاية والموجود بقلب المدينة، فتح أبوابه سنة 1987م، يتحمل دار الثقافة كل أعباء الاكتظاظ اليومي لاحتوائها على عدة ورشات (ورشة النشاطات السنوية، اللغات الحية، ورشة الإعلام الآلي والأنترنت، ورشة الموسيقى، ورشة الفنون التشكيلية) وبها رواق للمعارض، قاعة المؤتمرات والمحاضرات والحفلات، ومكتبة غنية وتضم معرضا للكتب طوال السنة.

- ✓ **قصر الثقافة مالك حداد:** يعتبر من أهم المنجزات الثقافية التي استفادت منها ولاية قسنطينة خلال العشرية الأخيرة، حيث دشن في 14 ماي 1997م، ويتميز بهندسته الخاصة التي تجمع بين الطابع القديم للعمارة الإسلامية والطابع المعماري المعاصر، ويحتضن عدة ورشات (ورشة الإعلام الآلي، اللغات، الرسم، الموسيقى، والمجموعات الصوتية)، ويضم رواق خاص بالمعارض وقاعة لعرض الأفلام السنمائية ومكتبتين، حيث يحتضن العديد من النشاطات الجمعوية والسياسية والثقافية ومعارض للأزياء، للكتب، للصور التشكيلية، وتظاهرات ثقافية.

يعتبر قصر الثقافة مالك حداد إضافة إلى دار الثقافة محمد العيد أل خليفة من أهم المراكز الثقافية بمدينة قسنطينة حيث يساهمان بدرجة كبيرة في التعريف بثقافة قسنطينة والترويج لها.

- ✓ **مركز الإعلام والثقافة:** تم تدشينه بعد الاستقلال في نوفمبر1963م بهدف تنشيط المحيط الثقافي والمحافظة عليه وتوثيقه، وهو يضم بعض الورشات كورشة الإعلام الآلي، ورشة اللغات، ورشة النشاطات السنوية، إضافة الى مكتبة غنية ببعض الكتب في عدة تخصصات.
- ✓ **المركز الثقافي الإسلامي:** دشن المركز سنة 1986م، وهو يضم قاعة للمحاضرات، ورشة للإعلام الآلي ومكتبة تتسع لـ 200 مقعد، وهو موجه للنشاطات الثقافية ذات الطابع الديني.
- ✓ **المركز الثقافي ابن باديس:** يضم قاعة للعروض وقاعة للمحاضرات وعدة ورشات أهمها المدرسة الجهوية للفنون الجميلة، وهو يقع وسط المدينة.
- ✓ **المركز الثقافي رشيد القسنطيني:** يوجد بحي الدقسي وأنشأ في 1987م، يحتوي على مكتبة تسع لتسعين مقعدا، وتعرف إقبالا كبيرا خاصة من تلاميذ القطاع الحضري لحي الدقسي.

كل هذه المراكز الثقافية تساهم في تنشيط وتفعيل المؤهلات الثقافية للمنطقة بشكل كبير وذلك من خلال النشاطات والمحاضرات التي تنظمها وتسهر على إنجاحها.

3.1. المسرح الجهوي: يعد المسرح الجهوي تحفة فنية ومعمارية يعود للقرن 19، تم تصنيفه ضمن التراث الثقافي الوطني المحمي بتاريخ 25 أفريل 2010، حيث أقيم المسرح الجهوي بقسنطينة على أثار الثكنة العسكرية للجيش الإنكشاري العثماني، وبني وفق النموذج التقليدي للمسارح الإيطالية وتم افتتاحه سنة 1883، وهو يتربع المسرح على مساحة تقدر 1568م^2. [14]

4.1. متحف سيرتا: يقع المتحف العمومي الوطني سيرتا قسنطينة بكدية عاتي، دشن رسميا في 15 أفريل 1931م في ذكرى الاحتفال بمرور قرن من الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهو يحمل اسم "غوستاف مارسيه" الأمين العام للجمعية آنذاك، وبقي يحمل هذا الإسم إلى ما بعد الاستقلال، وفي 05 جويلية 1975م تم تغيير إسم المتحف وأصبح يحمل اسم "متحف سيرتا" بمناسبة زيارة الرئيس الراحل هواري بومدين للمتحف، وفي 26 ماي 1986م صنف متحف سيرتا متحفا وطنيا بعد أن كان بلديا.

إن معظم الهياكل الثقافية سالفة الذكر موروثة عن الفترة الاستعمارية، وقد أصبحت تعاني من صغر مساحتها، وعليه وجب ترميمها وتحسين واجهاتها والتكثيف من نشاطاتها حتى تساهم في تنمية السياحة الثقافية للمدينة.

إضافة إلى ذلك تتميز مدينة قسنطينة بمجموعة من العادات والتقاليد الخاصة في مجالات مختلفة مثل: الموسيقى، اللباس التقليدي والصناعات التقليدية، والتي رسمت ملامح الهوية الثقافية للمدينة، نذكر منها مايلي:

5.1. الموسيقى بقسنطينة: كالموسيقى الأندلوسية (المالوف)، العيساوة وطبوع غنائية أخرى كالشعبانية، الوصفان، الفقيرات، البنوتات وغيرها.

6.1. اللباس التقليدي القسنطيني: كالملاية والعجار والقندورة القسنطينية (للحفلات والأعراس).

7.1. الصناعات التقليدية:

تعد الصناعات والحرف التقليدية رافد هام يربط قسنطينة بموروثها الثقافي والحضاري، كما يلعب هذا المجال دورا هاما في الإنعاش الاقتصادي بخلقه العديد من مناصب الشغل، حيث تضم الشبكة الحرفية في الولاية قرابة مائة نشاط يشتغل فيها العديد من الحرفيين ومن بين هذه الصناعات التقليدية نذكر:

- ✓ الصناعة النحاسية
- ✓ الطرز
- ✓ المجوهرات والحلي:
- ✓ الطبخ والحلويات التقليدية:
- ✓ عملية تقطير ماء الزهر والورد:
- ✓ **الصناعات التقليدية لإنتاج المواد:** هي الصناعات الآلية وليس اليدوية، لها ميزة خاصة، وتوجه إما للإستهلاك اليومي المنزلي أو للصناعة والزراعة. وتضم 5128 حرفي أي تمثل نسبة 25.58 %.
- ✓ **الصناعات التقليدية لإنتاج الخدمات:** هي مجموعة من نشاطات يقوم بها الحرفي من شأنها تقديم خدمة خاصة بالصيانة، الإصلاح أو الترميم وأهمها هي البناء، كهرباء البنايات وغيرها. وتضم هذه الصناعة 8577 حرفي تمثل نسبة 42.78 %.

بالتالي مجموع الحرفيين الصافي المسجلين من 1998/02/28 إلى غاية 2021/12/31 بلغ 20046حرفي.

مجموع مناصب الشغل المحدثة من سنة 1998 إلى غاية 2020/12/31: 40092 منصب شغل (20046*2) كل حرفي مرفق بصانع.

1.7.1.المشاكل المطروحة والحلول المقترحة في قطاع الصناعات التقليدية والحرف

قامت مديرية السياحة والصناعات التقليدية بتشخيص لأهم المشاكل التي تواجه هذا القطاع الهام ومحاولة إيجاد حلول لها يمكن تلخيصها في الجدول الموالي:

جدول 1: مشاكل وحلول لقطاع الصناعات التقليدية بولاية قسنطينة

المشاكل المطروحة	الحلول المقترحة
تدهور وضعية المراكز الحرفية: مركز المؤسسات المصغرة "شيهاني بشير" ببلدية الخروب، حي الحرفيين بمنطقة باردو بوسط المدينة	- إعادة النظر في كيفية تسيير المراكز الحرفية بالتنسيق مع مصالح البلدية. - إنشاء مراكز حرفية بمعايير ومقاييس تليق بولاية قسنطينة على غرار" دار للصناعة التقليدية".
إنعدام مساحات بيع وعرض المنتوج التقليدي.	- تخصيص مساحات لعرض وبيع المنتوج التقليدي على مستوى الساحات العمومية، محطات المسافرين: محطات التراموای، محطة المسافرين البرية، المطار..... - تدعيم الجمعيات الحرفية التي تنشط في مجال الصناعات التقليدية في إطار تنظيم تظاهرات وصالونات اقتصادية تهدف إلى عرض وبيع المنتوج الحرفي.
نقص المحلات المخصصة للحرفيين(خارج الاستفادة من مختلف أجهزة الدعم).	- توجيه مصالح الولائية للمقاطعة الإدارية لمدينة علي منجلي لتخصيص محلات مشروع "مركز 262 محل" بالوحدة الجوارية 17 لصالح قطاع الصناعة التقليدية(غرفة الصناعة التقليدية والحرف) بهدف انشاء مركز للصناعة التقليدية. - تخصيص محلات خاصة بديوان الترقية العقارية والوكالة العقارية لدعم السكن الترقوي لفائدة الحرفيين.
صعوبة الحصول على القروض من البنوك لصالح الحرفيين، مما يعيق توسيع النشاطات الحرفية وترقيتها، لاسيما نشاطات الصناعة التقليدية الفنية التي تعتمد أساسا على الدعم المالي لاقتناء المادة الأولية.	-النظر في كيفية تمويل الحرفيين عن طريق مختلف اجهزة الدعم باستثناء ANGEM التي تخصص للحرفيين مبلغ يقدر بـ100000.00 دج لاقتناء المادة الأولية والذي يعتبر مبلغ زهيد من أجل توسعة مشروع.

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، 2022

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ وعي السلطات بالمشاكل التي تعاني منها الصناعات التقليدية بالولاية، وهي تسعى جاهدة لإقتراح الحلول المناسبة للنهوض بهذا القطاع.

2.7.1. آفاق الصناعات التقليدية والحرف بمدينة قسنطينة

بالإضافة إلى ما ورد على مستوى الجدول أعلاه يمكن إضافة آفاق تطور الصناعات التقليدية بمدينة قسنطينة فيمايلي:

- ✓ إعلام وتوجيه الحرفيين حول كيفية إنشاء النشاطات الحرفية، وكذا عملية التسجيل في سجل الصناعة التقليدية والحرف؛
- ✓ تجسيد البرامج الترقوية الخاصة بقطاع الصناعة التقليدية، كتنظيم تظاهرات ومعارض خاصة بالصناعة التقليدية بالتنسيق مع الغرفة ومختلف الجمعيات الحرفية؛
- ✓ التنسيق مع مصالح الولاية في إطار إفادة الحرفيين بمحلات؛
- ✓ متابعة تنفيذ مخطط العمل المسطر من طرف اللجنة التقنية على مستوى ولاية قسنطينة، وذلك في إطار تفعيل العمل القطاعي المشترك بين وزارة السياحة والصناعة التقليدية والعمل العائلي والوزارة المنتدبة لدى الوزارة الأولى المكلفة بالمؤسسات المصغرة؛
- ✓ التنسيق مع مصالح مديرية التجارة في إطار التعاون الرقابي؛
- ✓ متابعة تنفيذ البرنامج المسطر في إطار وضع البطاقة الوطنية للمنتجات الجزائرية، ومنها المنتجات الحرفية قصد حمايتها وترشيد استيرادها، وذلك بالتنسيق مع مديرية التجارة؛

تعمل مديرية السياحة والصناعة التقليدية بالتنسيق مع غرفة الصناعة التقليدية والحرف قسنطينة على ترقية المنتوج التقليدي من خلال:

- ✓ تنظيم المعارض والصالونات المحلية؛
- ✓ المشاركة في المعارض والصالونات المنظمة خارج الولاية؛

- ✓ المشاركة في الصالونات الدولية؛
- ✓ عرض وبيع المنتوجات التقليدية من خلال أروقة الصناعة التقليدية فنون و تقاليد بشارع عبان رمضان؛
- ✓ تسيير سويقة الصناعة التقليدية بحي الدقسي عبد السلام (74 محل حرفي كراء من الولاية إلى الغرفة و يتم إعادة كرائها لصالح الحرفيين).

2. المقومات التاريخية والأثرية

تتميز مدينة قسنطينة بمقومات تاريخية وأثرية متنوعة وغنية من أهمها:

1.2. الجسور والكهوف: يمكن ذكرها باختصار كما يلي:

- ✓ **جسر القنطرة:** هو أقدم جسر في المدينة، بناه الأتراك عام 1792 وهدمه الفرنسيون ليبنوا على أنقاضه الجسر القائم حاليا، وذلك سنة 1863.
- ✓ **جسر سيدي راشد:** يعد هذا الجسر أعلى جسر حجري في العالم، ويحمله 27 قوسا، يبلغ قطر أكبرها 70م، يقدر علوه 105م، وطوله 447 م، وعرضه 12م، للإشارة بدأت حركة المرور به سنة 1912.
- ✓ **جسر سيدي مسيد:** من أجمل الجسور في العالم، بناه الفرنسيون عام 1912 ويسمى أيضا بالجسر المعلق او جسر الهواء، ويقدر ارتفاعه ب 175م وطوله 168م وهو أعلى جسور المدينة.
- ✓ **ممر ملاح سليمان**: يشبه جسر سيدي مسيد إلا انه أصغر وأضيق من الاخر، أنشأ بين 1917 و1925م وهو جسر حديدي مخصص للراجلين فقط، يبلغ طوله 125م وعرضه 2,4 م، كما يُسهل الوصول إلى حي العربي، ويساهم مع المصعد في ربط أحياء محطة القطار ومركز المدينة.
- ✓ **جسر الشلالات:** يقع أسفل جسر سيدي مسيد، يوجد على الطريق المؤدي إلى المسبح وتعلو الجسر مياه وادي الرمال التي تمر تحته مكونة شلالات رائعة الجمال، تم بناؤه عام 1928.

- ✓ **جسر الشيطان:** جسر صغير يربط بين ضفتي واد الرمال ويقع أسفل الأخدود.
- ✓ **الكهوف والمغارات:** على غرار كهف الدببة، كهف الأروي ومغارة الحمام، أين تتوجد هذه المغارة أسفل القصبة، حيث اكتشفت بها العديد من بقايا الحيوانات والخزف.

3.2. حمامات القيصر: توجد في منحدر وادي الرمال في الجهة المقابلة لمحطة القطار، وقد كانت تستقطب العائلات والأسر للاستحمام بمياهها الدافئة والاستمتاع بالمناظر المحيطة بها خاصة في فصل الصيف، غير أن هذا المعلم أتلف بسبب فيضانات عام 1957 .

4.2. مقبرة بونوارة: يتجلى عصر ما قبل التاريخ في مجموعة من القبور تسمى "دولمن" ومعناها "المناضد الصخرية"، وتتكون هذه الدولمانات "dolments" من طبقات كلسية متماسكة تعود إلى عصر ما قبل التاريخ، ويبدو أن عدداً كبيراً منها قد تعرض للتلف والاندثار، و يشار إلى أن النموذج العام لهذه المعالم التاريخية يكون على شكل منضدة متكونة من أربع كتل صخرية عمودية وطاولة، مشكلين بدورهم غرفة مثلثة الشكل وعادة ما يكون الدولمان محاطا بدائرة من حجارة واحدة، وفي بعض الأحيان من دائرتين أو ثلاث أو أربع، وقد كان سكان المنطقة القدامى يستعملونها لدفن موتاهم بهذه الطريقة المحصنة التي يبدو أنها قد استمررت إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

5.2. ضريح ماسينيسا: يعتبر موضع هام للاكتشاف وجلب فضول العديد من السياح، كما يمكن استعماله كموضع استثماري سياحي، فهو يقع على بعد ثلاثة كيلومترات شمال شرق مدينة الخروب، وعلى بعد أربعة عشرة كيلومتر من العاصمة الملكية سيرتا-قسنطينة، بني الضريح في مكان عالي لاعتقاد النوميديين أنه أقرب إلى الآلهة، كما أن الملوك والأمراء في تلك الفترة كانوا يدفنون في أماكن عالية قبالة العاصمة التي يحكمونها، فقد بني في النصف

الأول من القرن الثاني قبل الميلاد من طرف عمال إغريقيين وقرطاجيين أحضرهم ملوك نوميديا مثل ماسينيسا ويعتبر طرازه المعماري مزدوجا إفريقي بونيقي ويظهر ذلك جليا في حجارته المنحوتة بالأسلوب البنائي المعروف عن الحضارتين والذي ساد خاصة خلال الأيام الأخيرة من استقلال قرطاجة، أدرج هذا المعلم في قائمة 1900 التي تضم المعالم التاريخية والمواقع الأثرية المصنفة ضمن التراث الثقافي الوطني المحمي.

6.2. المدينة القديمة: انتظمت المدينة القديمة لقسنطينة حول أربعة مناطق كبيرة بحدود غير واضحة المعالم؛ القصبة في الشمال الشرقي، طابية في الشمال الغربي، باب الجابية في الجنوب والقنطرة في الجنوب الشرقي والملاحظ أن باب الجابية هو الوحيد الذي تتضح معالمه من بين هذه المجموعات كما هو مبين في الشكل الموالي:

الشكل 01: المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ للمدينة القديمة بقسنطينة



المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية، المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ للمدينة القديمة بقسنطينة،2022، ص 08.

وقد مر إعداد المخطط الدائم لحماية واستصلاح القطاع المحفوظ للمدينة القديمة بقسنطينة بمراحل مختلفة، وذلك لاعتبارات عديدة أهمها: تواجد القطاع المحفوظ المراد حمايته واستصلاحه بوسط المدينة، بالإضافة إلى كونها تجربة لم تكن خاضعة لتجارب سابقة وهذا ما استوجب التطرق إلى العديد من الجوانب التي قد لا توجد في القطاعات المحفوظة الأخرى، ويضاف إلى هذا أيضا الجانبين التاريخي والأثري، حيث يتميز القطاع المحفوظ لمدينة قسنطينة بزخم وتنوع حضاري كبير، بالإضافة إلى أساليب هندسية خاصة، وطرق مواصلات ومساحات لركن السيارات، وغيرها من الاعتبارات الاجتماعية التي تميز المدينة القديمة.

7.2.الأثار الرومانية تيديس: تمثل مدينة تيديس المكان المثالي لقراءة تاريخ الحضارات التي مرت بشمال إفريقيا فضلا عن كل المعالم والأدوات الأثرية التي تحتضنها، ورغم هذه الأهمية تبقى المدينة مهجورة إلى أن يتمكن الباحثون من إحيائها وإعادة الاعتبار لكل معالمها، واستعمالها في جلب عدد هام من الزوار من سواح وباحثين في علم التاريخ والأثار مع العلم أنه في المدة الأخيرة بدأت حركة سياحية هامة نحو هذه المدينة، حيث تم إصلاح الطريق المؤدي إليها، وتحاول مديرية السياحة والصناعات التقليدية تصنيفها كمنطقة توسع سياحي.

8.2. ضريح لوليوس أربيكيوس Lollius- Urbicus: يقع ضريح لوليوس في جبل شواية بالمكان المسمى "الهري" على بعد حوالي 25 كلم شمال غرب قسنطينة، وعلى بعد أربعة كلم شمال المدينة الأثرية "تيديس" له شكل أسطواني يبلغ قطر دائرته عشرة أمتار وارتفاعه خمسة أمتار، بني من حجارة منحوتة وشيدّ من طرف "لوليوس إبريكيس" حاكم روما آنذاك تخليدا لعائلته.

9.2. الأقواس الرومانية: أطلق إسم الأقواس الرومانية على بقايا أثار قناة مائية قديمة كانت تجلب المياه من منبع رأس العين "بومرزوق" والذي يبعد خمسة وثلاثون كيلومتر جنوب قسنطينة وتعبر وادي الرمال، وقد كانت تستغل لحمل قنوات التزويد بالمياه الصالحة للشرب من منابع" بومرزوق" إلى الخزانات والصهاريج الموجودة في كدية عاتي، ولم يبق من هذه الأقواس إلا خمسة أعلاها يبلغ عشرون مترا ارتفاعا بينما أصل ارتفاع هذه الأقواس حوالي خمسة وسبعون مترا وتم تصنيفها كتراث وطني سنة 1900م.

10.2.**قصر أحمد باي:** يعد إحدى المعالم الأثرية الهامة، يقع بقلب المدينة القديمة بقسنطينة، في حي القصبة العتيق، يمتد على مساحة 5600م2، تعود فكرة إنشائه إلى "أحمد باي" انطلقت به الأشغال سنة 1825م لتنتهي سنة 1835م، يمتاز باتساعه ودقة تنظيمه وتوزيع أجنحته إلى عبقرية في المعمار والذوق معا، يحتضن القصر العديد من الفعاليات الثقافية والفنية كحفلات "المالوف" (نوع غنائي تشتهر به مدينة قسنطينة)، والمعارض الفنية، وتلك التي تختص بالصناعات التقليدية، حاليا المعلم أصبح متحفا وطنيا عموميا للفنون والتعابير الثقافية التقليدية، وأنه مدرج في قائمة التراث الثقافي الوطني المحمي في 23 جانفي 1968م.

11.2. إقامة صالح باي: هي منتجع للراحة، تقع شمال غرب قسنطينة بالمنطقة المسمات الغراب، وقد كانت من قبل منزلا ريفيا خاصا، قام صالح باي ببنائه لأسرته في القرن الثامن عشر، ليصبح بناية وسط الحدائق التي كانت تزين المنحدر حتى وادي الرمال، وتتوفر الإقامة على قبة قديمة هي محج تقصده النساء لممارسة بعض الطقوس التقريبية، التي تعرف باسم النشرة.

12.2. متحف المجاهدين: تم الانتهاء من موقع المتحف في ربيع عام 2002، يحتوي على قاعة عرض ومكتبة متخصصة مهمته هي الحفاظ على ذكرى النضال من أجل التحرر الوطني، وهو جزء مهم للغاية من هويتنا.

13.2. اللوحة الفسيفسائية بينتسلي: هي لوحة فسيفسائية محفوظة في مقر إقامة الولاية سابقا، اكتشفت سنة 1888م، بمنطقة أولاد عقلة والتي تبعد حوالي 12كلم جنوب ولاية برج بوعريريج من طرف السيد م.بيوش، هذه اللوحة تصور مشاهد ميثولوجية تتشكل في الأصل من لوحة مركزية تحيط بها ثلاثة أشرطة، أبعادها الأصلية عند إكتشافها 10م ×7.5م، أما الإطار مكون من أشكال بيضاوية في كل زاوية وبداخل كل شكل نلاحظ وجود امرأة عارية واقفة على قاعدة وتمسك بيدها طائر، ويليه شريط آخر مكون من أوراق نباتية والتي تشكل دوائر وبداخل كل منها صبيا صغيرا يحمل لعبة مائية وفي الأخير نجد صف من الأشكال الهندسية.

14.2. المساجد العتيقة: وهي تشمل المساجد التالية:

- ✓ **مسجد الجامعة الإسلامية الأمير عبد القادر**
- ✓ **الجامع والمدرسة الكتانية** يتواجدان قرب سوق العصر، بني هذا المسجد من طرف "صالح باي"، وتمت عملية ترميم المنارة والواجهة في عهد نابليون الثالث، بينما بنيت المدرسة الكتانية عام 1776م، وصنف كثرات وطني عام 1913.
- ✓ **مسجد سوق الغزل** أو "مسجد حسن باي"، تم بناءه سنة 1721، يوجد بنهج ديدوش مراد حاليا، تم تحويله إلى كاتدرائية أثناء الاحتلال الفرنسي، ليعود إلى مهامه الأصلية سنة 1963م، وقد صنف كثرات وطني عام 1903 من طرف الفرنسيين.

- ✓ **مسجد سيدي لخضر** يوجد بحي الجزارين ويعود تاريخ بناءه إلى سنة 1743م، شيده الباي حسين بن حسين المعروف "ببوحنك" المدفون في هذا المسجد، صنف كثرات وطني سنة 1905.
- ✓ **الجامع الكبير** في البطحاء، بني سنة 1163م وهو كائن بنهج العربي بن مهيدي، يشكل متحفا حقيقيا، مشكل من أعمدة أسطوانية، أعمدة منتفخة، أعمدة ملساء، وأخرى ذات قنوات، يتراوح قطرها بين 30 و60سم ولا نجد إلا عمودين إسلاميين وهما العمودان اللذان عليهما قوس المحراب والتاجان اللذان يعلوانهما أيضا من العهد الإسلامي بينما ترجع التيجان الأخرى إلى الفترة الرومانية.
- ✓ **مسجد سيدي راشد**، يقع على جانب الصخرة قرب جسر سيدي راشد.
- ✓ **جامع سيدي عفان، جامع سيدي محمد بن ميمون، جامع بوعنابة، السيدة حفصة، سيدي عبد المومن، جامع ربعين شريف**.....و غيرهم.

في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015، تم برمجة العديد من مشاريع الترميم يقع أغلبها في نطاق القطاع المحفوظ للمدينة القديمة، من بينها المساجد حيث تم:

- ✓ برمجة ترميم إثنتي عشرة مسجد، حيث تم الإنتهاء من ترميم ثلاثة مساجد على غرار مسجد"الجامع الكبير"، مسجد "حسن باي" ومسجد "باشترزي"، بينما تجري عملية ترميم مسجد "سيدي لخضر"، كما أن مسجد "الأربعين شريف"تم إنهاء الدراسة به وتم إيداع مشروع صفقة الأشغال على مستوى لجنة الصفقات العمومية الولائية بتاريخ:2022/03/16؛
- ✓ فيما يخص مسجد سيدي عفان فجاري إبرام عقد مع مكتب الدراسات بعد الإعلان عن مناقصة أما مسجد الكتانية فيعرف بعض التأخر في إسناد الدراسة بالرغم من إطلاق 03 مناقصات تم إلغاء المنح المؤقت من طرف لجنة الصفقات العمومية الولائية؛

- ✓ المتبقي من المساجد الخمسة وهي: مسجد سيدي ميمون، مسجد سيدي مغرف، مسجد القروي، مسجد سيدي جليس مسجد عبد المومن، فلا تزال مفتوحة ولم تشملها عملية الترميم.

15.2. الزوايا: تعد الزاويا من المعالم الدينية القديمة في ولاية قسنطينة، حيث كان لها دورا كبيرا في تعليم القرآن والدروس الدينية وحتى من أجل إقامة الصلوات، من أهم هذه الزوايا نذكر:

- ✓ الزاوية التيجانية بالشط؛
- ✓ زاوية بن عبد الرحمان التي تقع بنهج النسر سابقا؛
- ✓ الزاوية الحنصالة بحي النجارين؛
- ✓ الزاوية الرحمانية: تقع بدرب باش تارزي.
- ✓ الزاوية القادرية.

وقد تم الشروع في دراسة ومتابعة أشغال ترميم الزوايا، حيث شملت مايلي:

- ✓ **الزاوية العيساوية والزاوية الطيبية**: فنسبة تقدم الأشغال 30 بالمئة، إلا أنه تم فسخ عقد الدراسة والمتابعة مع مكتب الدراسات، وتم الإعلان عن استشارة لاختيار مكتب دراسات لإتمام المرحلة الأخيرة من الدراسة والمتابعة دون جدوى.
- ✓ **الزاوية التيجانية العليا**: نسبة تقدم الأشغال حوالي 35 بالمئة وهي متوقفة نظرا لعدم تسديد مستحقات مكتب الدراسات على مستوى الخزينة العمومية.

16.2. نصب الأموات: يعود بناؤه إلى سنة 1934م، وقد شيد تخليدا لموتى فرنسا الذين سقطوا إبان الحرب العالمية الأولى، حيث يستطيع الزائر أن يمتع نظره ببانوراما رائعة لمدينة قسنطينة.

17.2. تمثال سيدة السلام Notre dame de la paix: ويعرف أيضا بتمثال مريم العذراء والواقع قبالة نصب الأموات أعلى قمة سيدي مسيد.

18.2. مختلف الكتابات الرومانية المنحوتة: على جدران القصبة وكذا المتواجدة بمتحف سيرتا.

كل هذه المعالم ذات القيمة الثقافية، التاريخية والأثرية والسياحية الهامة تعاني من الإهمال والتخلي بالرغم من عمليات الترميم والصيانة، حيث أصبحت أماكن تعرف نسبة كبيرة من التلوث ومن نقص الأمن، عوض أن تكون أماكن سياحية مهمة، تخلق الفضول لدى السواح وحتى سكان المنطقة للتنزه وحب الإكتشاف.

3. الجهود المبذولة لتهيئة وتنمية مدينة قسنطينة وإقليمها

لقد بذلت السلطات الوصية بمدينة قسنطينة العديد من الجهود من أجل تهيئة وتثمين المقومات السياحية نذكر منها:

1.3. بالنسبة للمدينة القديمة:

تعتبر منطقة سياحية فريدة من نوعها تعرف بعادات وتقاليد المنطقة، لذلك وجب الاهتمام بها والعمل على تهيئتها وتحسين مظهرها لتكون عنصر جذب للسياح من خلال:

- ✓ هدم المباني التي هي في حالة رديئة والتي تبدوا غير صالحة للسكن ومعرضة للانهيار في أي لحظة والواقعة على مستوى السويقة في الجزء الخلفي لها بمحاذاة واد الرمال، وإعادة بناء مكانها مساكن أخرى، مع المحافظة على التصميم العمراني والمعماري الإسلامي؛
- ✓ ترميم المباني التي تعرف حالة متوسطة بطلاء الواجهات، تلبيس الجدران ودهنها خاصة تلك الواقعة على جانبي الطريق الرابط بين باب الجابية ونهج العربي بن مهيدي؛

- ✓ صيانة الطرق أو الدروب التي هي في حالة متدهورة خاصة المتواجدة في نهج عبد الله باي، نهج سيدي مسيد، نهج الخليفي عبد الرحمان والمؤدية إلى رحبة الجمال، البطحة، رحبة الصوف وهي مناطق تقليدية تعرف ببيع منتوجات تعرف بالمنطقة؛
- ✓ تحسين واجهات المحلات التجارية المنتشرة عبر شوارع المدينة لجعلها أكثر جذبا خاصة تلك الواقعة في نهج العربي بن مهيدي، نهج ديدوش مراد، نهج سي عبد الله، وكذا الطريق الرابط بين باب الجابية والعربي بن مهيدي والمار بمنطقة السويقة، سيدي بوعنابة والجرف؛
- ✓ فتح محلات إضافية متمثلة في مقاهي ومطاعم تقليدية تختص في تقديم أكلات شعبية تقليدية تخص المنطقة، خاصة في منطقة السويقة، بينما منطقة سيدي بوعنابة تكون فيها مجموعة من المحلات المختصة في بيع مختلف المنتوجات التقليدية المتمثلة في الصناعة الجلدية، صناعة الحلي؛
- ✓ تخصيص محلات على مستوى المحاور الرئيسية العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، سي عبد الله تهتم ببيع المنتوجات التقليدية كالصناعة النحاسية واللباس التقليدي بالإضافة إلى تجهيزات ترفيهية كالنوادي، المسارح ودور السينما؛
- ✓ الحرص عل نظافة شوارعها خاصة تلك التي خصصناها للتنمية السياحية مع تزويدها بحاويات لرمي الفضلات؛
- ✓ تزويد شوارع المدينة بالإنارة الضوئية خاصة في الأزقة والدروب؛
- ✓ مطعم في الصخر العتيق بجانب نصب الأموات؛
- ✓ إعادة تهيئة نصب الأموات؛
- ✓ تهيئة الحدائق العمومية المنتشرة على مستواها منها حديقة سوسة.

2.3. المدينة الجديدة

على عكس المدينة القديمة التي تعد مدينة تقليدية، تعد المدينة الجديدة مدينة عصرية قائمة بذاتها تضم عدد معتبر من السكان، مساحات للترفيه والتسلية، هياكل سياحية وترفيهية، وبنايات للأعمال والتجارة والمتمركزة خاصة على مستوى شارعها الرئيسي، بالإضافة لاحتوائها على جانب علمي ثقافي متمثل في القطب الجامعي علي منجلي، كل هذا جعل منها منطقة عصرية هي الأخرى فريدة من نوعها يمكن استغلالها كمنطقة سياحية عصرية لذلك وجب علينا الاهتمام بها من خلال:

- ✓ توفير الأمن بها وعبر مختلف أزقتها؛
- ✓ الحرص على نظافتها؛
- ✓ إنشاء المزيد من مناطق الترفيه والاستجمام فيها.

إلى جانب ذلك الاهتمام بالمشاريع المبرمجة بها من طرف الدولة والإسراع بوضعها في حيز التنفيذ والمتمثلة في:

- ✓ مجموعة من الفنادق الضخمة والمتمثلة في: فندق حضري لمؤسسة عناني محمد الصالح، فندق حضري لشركة الإخوة بولفخاد، فندق حضري لسمرون سليمان وجطاوي أحمد غلام الله؛
- ✓ إنشاء مساحات خضراء لمجموعة بولفخاد؛
- ✓ حديقة التسلية المبرمجة في الناحية الشمالية الغربية؛

بالإضافة الى مقترح مد خط جديد للتيليفريك يعتبر كامتداد له يربط بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة وذلك لغرض التمتع بمنظر الصخر العتيق الرائع ومناظر أخرى على مستوى الخط الرابط بين المدينتين.

3.3. بالنسبة لمنطقة سيدي مسيد

تعتبر منطقة سيدي مسيد إحدى الأماكن السياحية التي تزخر بها قسنطينة وذلك لما تحتويه من مؤهلات سياحية متمثلة في روعة الكورنيش

المطلة على أخاديد الرمال وشلالاته ومنظر الصخر العملاق، إضافة إلى مسبح سيدي مسيد المتميز، لذا كان لابد من الاهتمام بهذه المنطقة وتهيئتها من خلال:

- ✓ ترميم درب السواح على مستوى مغارات الرمال؛
- ✓ تهيئة المغارات الموجودة بالمنطقة لتكون قبلة للسياح.

4.3. بالنسبة لمنطقة ماسينيسا

تعد هذه المنطقة واحدة من بين المناطق التي تتميز بمؤهلات سياحية أهمها ضريح ماسينيسا وكذا القرية النوميدية المحيطة بالضريح لهذا يجب الاهتمام بها وتهيئتها من خلال:

- ✓ ترميم القرية النوميدية مع احترام مواد البناء والهندسة المعمارية التي تتماشى والطابع الخاص بالعهد النوميدي؛
- ✓ إضافة تجهيزات ومرافق ملائمة لاستقبال الزوار كالمقاهي والمطاعم؛
- ✓ إنجاز حدائق بها تتماشى والهندسة النوميدية؛

بالإضافة إلى الاهتمام بالمشاريع المبرمجة بها من طرف الدولة والإسراع في تنفيذها والمتمثلة في:

- ✓ مسرح على الهواء الطلق؛
- ✓ متحف؛
- ✓ ورشات للحرف التقليدية؛
- ✓ ملعب تنس.

5.3. بالنسبة لمدينة تيديس

تعد مدينة "تيديس" منطقة هامة لكونها تساهم بدرجة كبيرة في تنمية السياحة الأثرية لذلك يجب أخدها بعين الاعتبار، والاهتمام بها وتهيئتها من خلال:

- ✓ تهيئة المنطقة بمرافق وتجهيزات ملائمة لاستقبال الزوار مع الأخذ بالحسبان هندسة ومواد بناء المدينة العتيقة؛
- ✓ خلق فضاءات للترفيه والتسلية بداخلها؛
- ✓ تحسين الطريق الرابط بينها وبين مدينة قسنطينة وذلك لتسهيل الوصول إليها.

في اطار التنمية المستدامة بولاية قسنطينة، قامت مديرية السياحة ومختلف الفاعلون بالنشاط السياحي وبالتنسيق مع مديرية الثقافة بمجموعة من العمليات والأنشطة التي تدخل ضمن الترقية السياحية بالولاية لسنة 2021 نلخصها فيما يلي:

- ✓ تسيير مدن التراث العالمي مع منظمة اليونسكو؛
- ✓ اجتماع تنسيقي مع الديوان المحلي للسياحة لبلدية قسنطينة ونادي المتعاملين في قطاع السياحة، وكذا الجمعيات الناشطة في قطاع السياحة من أجل وضع خارطة طريق لترقية وتنمية السياحة الداخلية؛
- ✓ الاجتماع التنسيقي بين الفاعلين في قطاع السياح من اجل التحضير لليوم الوطني للسياحة؛
- ✓ معرض خاص باليوم الوطني للسياحة تحت شعار " السياحة الداخلية تحدي اليوم ورهان الغد " بقصر الثقافة محمد العيد آل خليفة؛

- ✓ الاجتماع الخاص مع الشركاء التي لهم صلة في ميدان الثقافة والتاريخ من أجل تحيين خريطة المسالك السياحية لمدينة قسنطينة؛
- ✓ إقامة معرض خاص بمناسبة "اليوم الوطني للسياحة"، وهذا بقصر الثقافة محمد العيد آل الخليفة؛
- ✓ تنظيم معرض خاص " باليوم العالمي للسياحة" بقصر احمد باي؛
- ✓ الاجتماع الخاص بالجمعيات السياحية من أجل بعث النشاط السياحي والثقافي بالمدينة القديمة؛
- ✓ زيارة ضريح سيدي راشد وهذا ضمن تفعيل السياحة الروحية (الاحتفال بالمولد النبوي الشريف)، وهذا من تنظيم "جمعية ليندا" و" سينية الباي" بالتنسيق مع مديرية السياحة و الصناعة التقليدية لولاية قسنطينة ؛
- ✓ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عن طريق إقامة حفل فني بقصر الباي من تنشيط جمعية ليندا وسينية الباي.

كما قامت الجهات الوصية بمدينة قسنطينة بالقيام بجهود أخرى لتثمين المقومات السياحية على المستوى البيئي، الاجتماعي والإقتصادي نلخصها فيما يلي:

- ✓ حماية الغابات خاصة منها السياحية والمستغلة في الاستجمام وتسليط العقوبات الصارمة على المخالفين؛
- ✓ الاهتمام بالآثار والمواقع التاريخية والحفاظ عليها للأجيال القادمة وذلك بصيانتها وترميمها وحمايتها؛
- ✓ نتيجة لاحتواء منطقة قسنطينة على مقومات طبيعية غاية في الروعة من بحيرات، جبال، نباتي وحيواني متنوع، ومن أجل المحافظة على كل ذلك كان لزاما تنظيم خرجات ميدانية بالمنطقة تضم باحثين طلبة

وتلاميذ من أجل تعريفهم بها وحثهم على ضرورة المحافظة عليها حتى نضمن ديمومتها؛

- ✓ توفير النظافة والصيانة في مختلف الفضاءات العمومية ومختلف المناطق السياحية خاصة منها المخصصة للراحة والترفيه والاستجمام، مع تزويدها بحاويات لرمي الفضلات وتخصيص لها عمال نظافة يعملون دوريا لتنظيفها؛
- ✓ وضع قوانين رادعة خاصة بحماية الطبيعة والبيئة عامة، وذلك من أجل ضمان الحفاظ عليها واستمراريتها مع تكوين فرق لحراسة وحماية ومراقبة هاته المقومات؛
- ✓ توفير الأمن والحماية اللازمة للسياح، وذلك بخلق هيئات مختصة في ذلك كالشرطة السياحية وذلك من أجل ضمان سهولة التنقل لهم؛
- ✓ تكوين إطارات في السياحة وبعثهم في تربصات إلى الخارج أو رسكلتهم بالشكل المطلوب؛
- ✓ نشر الثقافة السياحية في المجتمع، بواسطة وسائل الاتصال الجماهيرية من تلفاز وإذاعة وصحف بهدف نشر السلوك السليم الذي يتفق مع متطلبات الترغيب السياحي وحسن استقبال السياح ومعاملتهم، هذا إلى جانب الحفاظ على البيئة ومستوى النظافة في المناطق السياحية، وكذلك حماية التراث السياحي الوطني من كل ما يتعرض له من سرقة وتلف وتدهور؛

- ✓ توعية الجماهير وأفراد المنطقة بأهمية السياحة اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا وبيئيا وصحيا وسياسيا...إلخ؛
- ✓ زيادة عدد هياكل الاستقبال ذات المستوى العالي والتي تقدم خدمات راقية إضافة إلى خدمات المبيت والإطعام؛
- ✓ خلق وتوفير مرافق التسلية والراحة والترفيه على مستوى المنطقة لجلب السواح ووضع لوحات إعلامية تسهل للزائرين التعرف على المنطقة؛
- ✓ تنمية الصناعات التقليدية التي تشجع على الحركة السياحية بمنح قروض بنكية للحرفيين من أجل تشجيع الحركة السياحية وتعريفهم بالمنتوجات المحلية للمنطقة؛
- ✓ الاهتمام بالوكالات السياحية ودعمها لتفعيل نشاطها حتى تصبح تجلب السياح عوض تصديرهم؛
- ✓ ترقية السياحة بإدخال قسنطينة ضمن الاتجاهات التجارية الوطنية والدولية من خلال تشكيل نظام إعلامي متعدد يبين الكمونات السياحية والفرص الاستثمارية وتنوع المنتوج السياحي المقدم؛
- ✓ التكثيف من المشاركات في الصالونات الوطنية والدولية المختصة ودعم التظاهرات المنظمة في الولاية؛
- ✓ إنشاء بنك للمعلومات السياحية يعمل على جمع، تصنيف وتحليل كافة البيانات والإحصائيات المتعلقة بالنشاط السياحي وذلك بصفة دورية ومنتظمة.

رابعا. الطلب السياحي

إن التعرف على الجذب السياحي سيكون من خلال مؤشر الطلب على السياحي وطبيعته من خلال المعطيات التي تشير إلى تطور عدد الوافدين إلى مدينة قسنطينة، وكذلك عدد الليالي السياحية.

1. عدد السياح الوافدين والليالي السياحية بولاية قسنطينة

شهدت مدينة قسنطينة حركة سياحية من طرف مجموعة من السياح الجزائريين المقيمين أو السياح الأجانب ويمكن تلخيصها في الجدول الموالي:

جدول 2: عدد السياح الوافدين من أجانب وجزائريين في الفنادق في ولاية قسنطينة للفترة 2012-2021

السنوات	عدد الوافدين			عدد الليالي		
	جزائريين	اجانب	المجموع	جزائريين	اجانب	المجموع
2012	96.446	13.202	109.648	148.211	33.257	181.468
2013	103.970	16.165	120.135	155.205	31.657	186.862
2014	118.614	21.643	140.257	168.767	36.550	205.317
2015	141.137	28.472	169.609	351.925	47.361	399.286
2016	117.763	16.515	134.278	152.304	33.056	185.360
2017	100.139	23.436	123.575	144.370	36.519	170.889
2018	108.011	27.122	135.133	132.882	38.538	171.420
2019	97.376	20.836	118.212	125.597	29.657	155.254
2020	38637	3038	41675	52420	3705	56125
2021	74718	2405	77123	96563	4461	101024

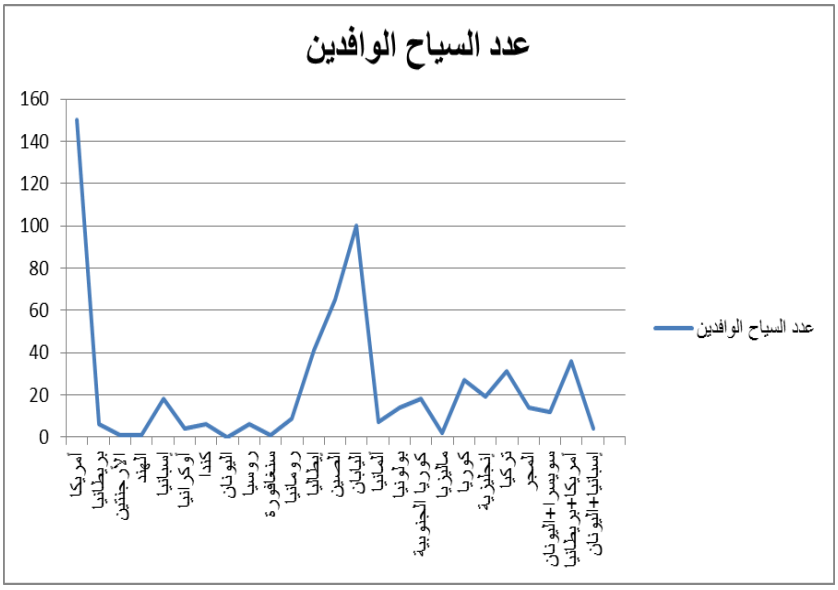
المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على معطيات مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة،2022

تظهر المعطيات أعلاه أنه خلال الفترة 2012-2021 عرفت مدينة قسنطينة تطورا ملحوظا في عدد الوافدين على الهياكل الفندقية من الفترة 2012-2017، لتسجل انخفاضا ملحوظا خلال الفترة 2018-2020 وذلك يرجع لسبب جائحة كورونا التي أثرت بشكل كبير على قطاع السياحة بشكل عام، لكنها سجلت ارتفاعا في سنة 2021، ويشكل عدد المقيمين من الجزائريين أكبر نسبة من اجمالي الوافدين على هياكل الإيواء، وهو نفس الأمر بالنسبة لعدد الليالي السياحية، حيث يسجل المقيمون الجزائريين أكبر نسبة من عدد الليالي السياحية المسجلة في الحظيرة الفندقية في ولاية قسنطينة، بينما الوافدون الأجانب تكون لهم الفنادق محطة عبور، فعدد الليالي السياحية قصيرا، قد لا تتجاوز ليلة واحدة في الأغلب.[15]

2. السياح الأجانب الوافدين من طرف الوكالات السياحية:

يوضح الشكل الموالي عدد السياح الأجانب الزائرين لولاية قسنطينة من طرف مختلف الوكالات السياحية الموجودة في أرض الوطن لسنة 2021-2022.

شكل2: عدد السياح الأجانب من مختلف الجنسيات الوافدين لولاية قسنطينة لسنة 2021-2022



المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على معطيات مديرية السياحة والصناعة التقليدية 2022.

من خلال المنحنى أعلاه يظهر أن مدينة قسنطينة يقصدها سياح أجانب من مختلف الجنسيات حول العالم، لكن بأعداد ضئيلة وهذا راجع لأسباب عديدة منها نقص الترويج من طرف الوكالات للسياحة بالولاية، حيث نجد أن معظم السياح الأجانب الوافدين من أمريكا، الصين، واليابان. وحسب المعطيات المحصل عليها نجد أن مدة إقامتهم قصيرة جدا لا تتجاوز 3 أيام، وأنهم يقصدونها بغرض سياحة الأعمال، أو سياحة المهمات أو العبور أو اللانتقال إلى الولايات الأخرى، [16]دون أن نهمل السياحة الثقافية والحضارية التي تستقطب بعض الأجانب وتشكل عنصر جذب لهم، لكن تبقى ضعيفة إذا ما قورنت مع بقية الأنماط السياحية الأخرى سالفة الذكر.

خامسا. الخاتمة

إن النهج الاستراتيجي لتنمية السياحة في مدينة قسنطينة سلط الضوء على عمق المقومات السياحية التي تزخر به المدينة، فهو يشكل مركز ثقل للمنطقة بأكملها، ورغم الجهود المبذولة لتحقيق التنمية السياحية المستدامة واستغلال المقومات الثقافية والحضارية في المدينة وتفعيل أهداف المخطط وتجسيدها على أرض الواقع، إلا أن ما يحدث بعيد كل البعد عن ما خطط له، لذلك يبقى التحدي الكبير لكل الفاعليين والمسؤولين هو بناء صورة مدينة قسنطينة واستخدام تقنيات وأدوات تسويق الوجهة السياحية ، وكذا الاعتماد على الأنماط السياحية الأخرى وتنشيطها والترويج لها بمختلف الوسائل كون سياحة الاعمال وحدها غير كفيلة بزيادة الجذب السياحي وتحقيق التنمية المنشودة.

سادسا. الهوامش

[1]- أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2007، ص09.

[2]- هدى سيف لطيف، السياحة بين النظرية والتطبيق، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994، ص10.

[3]- سالم حمزة مدني، صناعة السياحة من منظور شرعي، المؤتمر العالمي الرابع للتسويق الإسلامي، الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، أسطنبول،2013، تركيا، ص329.

[4]- أحمد الجلاد، الجغرافيا السياحية، عالم الكتب، مصر، 1998، ص93.

[5]- مصطفى يوسف كافي، إخلاقيات صناعة السياحة والضيافة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص22.

[6]- فضل ظاهر، فاضل الشيخي، جعفر الطريحي، الإستقرار الأمني في تنمية القطاع السياحي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص48.

[7] - جلال بدرة وآخرون، إدارة الأعمال السياحية، ألفادوك للنشر، الجزائر، ط1، 2017، ص30.

[8]- إياد عبد الفتاح السنور، أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص22.

[9] -سعيد البطوطي، شركات السياحة ووكالات السفر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 2010، ص 25.

[10] - أكرم عاطف رواشدة، السياحة البيئية (الأسس والمرتكزات)، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 19

[11]- مرزوق عايد القعيد وآخرون، مبادئ السياحة، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص ص50-51.

[12]- بركان أمينة، منال هاني. تسويق المنتوج السياحي و دوره في تطوير قطاع السياحة - دراسة واقع التسويق السياحي في الجزائر-. مجلة دفاتر البحوث العلمية(06)، 2015، ص ص 289-290.

[13]- مديرية السياحة والصناعات التقليدية، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT 2025 الكتاب 2: المخطط الاستراتيجي: الحركيات الخمسة وبرامج الاعمال السياحية ذات الاولوية، 2008، ص ص 22-23.

[14]- حسب مقابلة مع مدير الثقافة والفنون لولاية قسنطينة السيد: فريد زعيتر، بتاريخ 11 جوان 2023 على الساعة 9:30

[15]- حسب مقابلة مع رئيس مصلحة السياحة بمديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، السيد بن تركي عمار، بتاريخ 25 جوان 2023 على الساعة 10:00.

[16]- حسب مقابلة مع رئيس مصلحة السياحة بمديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، السيد بن تركي عمار، بتاريخ 25 جوان 2023 على الساعة 10:00.

سابعا: قائمة المصادر والمراجع

الكتب

1. أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2007.
2. أحمد الجلاد، الجغرافيا السياحية، عالم الكتب، مصر، 1998.
3. أكرم عاطف رواشدة، السياحة البيئية (الأسس والمرتكزات)، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
4. إياد عبد الفتاح السنور، أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008.
5. جلال بدرة وآخرون، إدارة الأعمال السياحية، ألفادوك للنشر، الجزائر، ط1، 2017.
6. سعيد البطوطي، شركات السياحة ووكالات السفر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 2010.
7. فضل ظاهر، فاضل الشيخي، جعفر الطريحي، الإستقرار الأمني في تنمية القطاع السياحي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2016.
8. مرزوق عايد القعيد وآخرون، مبادئ السياحة، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011
9. مصطفى يوسف كافي، إخلاقيات صناعة السياحة والضيافة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2014.
10. هدى سيف لطيف، السياحة بين النظرية والتطبيق، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994.

المجلات:

1. بركان أمينة،منال هاني. تسويق المنتوج السياحي و دوره في تطوير قطاع السياحة -دراسة واقع التسويق السياحي في الجزائر-. مجلة دفاتر البحوث العلمية(06)، 2015.

الملتقيات

1. سالم حمزة مدني، صناعة السياحة من منظور شرعي، المؤتمر العالمي الرابع للتسويق الإسلامي، الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، أسطنبول، تركيا، 2013.

التقارير:

1. مديرية السياحة والصناعات التقليدية، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT 2025 الكتاب 2: المخطط الاستراتيجي: الحركيات الخمسة وبرامج الاعمال السياحية ذات الاولوية، 2008.
2. مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية قسنطينة، تقارير 2022.
3. مديرية الثقافة لولاية قسنطينة، تقارير،2022.
4. Direction du tourisme et de l'artisanat de la wilaya de Constantine, SDAT, atlas cartographie de la wilaya de Constantine, avril 2018, Constantine ; Algérie.

المقابلات:

1. مقابلة مع السيد بن تركي عمار، رئيس مصلحة السياحة بمديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية قسنطينة.
2. مقابلة مع السيد فريد زعيتر، مدير الثقافة والفنون لولاية قسنطينة